الراهن · فالطالب الفلسطيني الذي يسعى لتلقي العلم في احدى الجامعات العربية او الاجنبية يواجه صعوبات لا حصر لها، في معادلة الشهادات والقبول ،والتكيف مع المحيط ، والاعداد لدخول جامعة لا يعرف مسبقا اين هي ، ولا ما اذا كان سيجد فيها مقعدا ، وفي الغالب لا يعرف ان يوفق بين رغباته وميوله الطبيعية ، وما يجده متوافرا له في الدراسة ، وبين مكان العمل الذي يتناسب مع دراسته بعد التخرج ·

مرة اخرى ، لو كان المطروح هو اهمية تعليم ابناء الشعب الفلسطيني وزيادة عدد الخريجين الجامعيين منهم ، لامكن اخذ كل هذه المصاعب الوارد ذكرها انفا ومعالجتها وتسهيل ما يمكن تسهيله منها، بل ان العديد من الجهات في الواقع قد تصدت للتغلب على الصعوبات المالية في اكثر الاحيان فوفرت المساعدات والمنح الدراسية والقروض للطلبة الفلسطينيين ·ونستطيع ان نرى ان هذه العملية هي ذات وجهين ، احدهما مشرق وانساني ، والثاني لا يخلو من التحفظات، ولا شك ان المرء سيبدو متطرفا لو طالب بمنع هذه المساعدات عن الطلبة الفلسطينيين· اذ ان المطروح ليس حرمانهم من التعليم ، وانما توفيره لهم ·· ولكن اي نوع من التعليم ؟·

في عام ١٩٧١ تقدمت بمذكرة الى مركز التخطيط في منظمة التحرير الفلسطينية حول انشاء جامعة فلسطينية للتغلب على معظم المشاكل التي تواجه الطلبة الفلسطينيين : مشاكل عدم وجود اماكن كافية لهم في الجامعات ، ومشاكل التكيف مع المحيطات الاجنبية ، والمشاكل المالية وغير ذلك، وقد اقترحت ديمقراطية التعليم في الجامعة المقترحة لموجبات نظرية وعملية في الوقت ذاته للتغلب على مثل هذه المشاكل· فالجامعة المقترحة يجب ان تكون نظرية وتطبيقية وانتاجية في الوقت ذاته، بحيث تتيح المجال امام الطالب لكسب نفقات تعليمه من خلال عمله وانتاجه ·· وبذلك تستطيع الجامعة المقترحة ان تحل عقدا كثيرة : منها اعتماد الابناء على الاباء في نفقات تعليمهم ، ومنها ايضا عقدة اغتراب الابناء عن مجتمعهم والفصل ما بين الدراسة والتطبيق ·

ومما قيل في المذكرة في حينه ان حياة كل اسرة فلسطينية اصبحت تتركز حول طلب الرزق من أجل تأمين تعليم الابناء حتى يستطيع كل منهم القيام بشؤون نفسه ، في اي مكان يجد فيه الرزق ، ومساعدة ذويه · وهذا الامر الناتج عن الضرورة ، على ما فيه من حسنات ، لا يخلو من معايب كثيرة عملت في المدى القريب وتعمل في المدى الابعد على التشتت الثقافي والسكاني ،وخلق تباين في المفاهيم والاهداف ، ووسائل المعيشة ،ومستوياتها، وابتعاد الاجيال الصاعدة عن الشعب والوطن · وما ذلك الا لان هذه الدراسات الجامعية متفرقة ومشتتة بين مختلف دول الارض · فالتنويع الثقافي شيء ،

والتشتيت هو شيء اخر · فحينما لا تزيد نسبة الجامعيين الذين يدرسون في الخارج عند شعب من الشعوب عن خمسة بالمائة ، فان ذلك يمكن ان يعتبر نسبة عالية من التنويع الثقافي ، ولكن عندما تزيد هذه النسبة عن خمسين بالمائة كما هو حادث بالنسبة للشعب الفلسطيني ،

باعتبار ان الذين يدرسون في البلاد العربية لا يعدون مغتربين ، فان ذلك يعتبر تشتيتا · كذلك فان اي نسبة عالية من الدراسات في الخارج يمكن ابتلاعها واستيعابها في الجهاز الهضمي للشعب المستقر على ارضه ، ولكنها يمكن ان تشكل اخطارا كبيرة على حياة شعب مثل شعبنا يجاهد لاعادة بناء حياته الوطنية على ارضه ·